الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي

الدكتور علي أسعد وطفة

مجلة المستقبل العربي : مجلة فكرية محكمة

تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية

العدد 192- شباط/ فبراير 1995. صص 53- 67.

المستقبل العربي

مجلة فكرية شهرية تعنى بقضايا الوحدة العربية ومشكلات المجتمع العربي

يصدرها

مركز دراسات الوحدة العربية

(تأسس بموجب علم وخبر رقم ١/٨٧ د لعام ١٩٧٥)

- مركز متخصص في العمل الفكري المتجه رئيسياً نحو مسائل الوحدة العربية.
- يهدف إلى ايصال نداء الوحدة للجماهير العربية والأوساط الفكرية على تعدد اتجاهاتها.
- يعنى بدراسة الواقع العربي كخلفية للحالة الوحدوية المنشودة.
- لا يفرض شروطاً مسبقة على مساهمة المثقفين في نشاطاته سوى قناعتهم بالوحدة العربية.
- لا يتخذ اي مواقف سياسية مباشرة ولا يساهم في النشاط السياسي.
- لا يرتبط بأي حكومة ولا يتبنى اي نظام ولا يدخل في محاور أو تحالفات.

المراسلات:

باسم المستقبل العربي

بناية «سادات تاور» شارع ليون ص. ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣ ـ بيروت ـ لبنان

تلفون: ٨٦٩١٦٤ ـ ٨٠١٥٨٢ برقياً: «مرعربي»

فاكسميلي: ٨٦٥٥٤٨ (٩٦١١)

الاشتراك السنوي:

ـ **المؤسسات:** في اقطار الوطن العربي (١٠٠ دولار امريكي)، وخارج الوطن العربي (١٢٠ دولاراً امريكياً).

ـ **الأفراد:** في اقطار الوطن العربي (٦٠ دولاراً امريكياً)، وفي البلدان الأوروبية (٨٠ دولاراً امريكياً)، وفي امريكا وجميع البلدان العالمية الأخرى (٩٠ دولاراً امريكياً).

تدفع أشتراكات الافراد مقدماً:

(١) إمّا بشيك لأمر المركز مباشرة مسحوب على أحد المصارف الأجنبية.

(٢) او بتحويل إلى العنوان التالي: حساب مركز دراسات الوحدة العربية رقم (٠٨٠١٣٥١٣) بالدولار، بنك بيروت للتجارة (Banque Beyrouth pour le Commerce)

المستقبل العربي

وعي الوحدة العربية
وحدة الوعي العربي

السنة السابعة عشرة | العدد مئة واثنان وتسعون | شباط (فبراير) ١٩٩٥

المحتويات

□ منظور الشرق الأوسط ودلالاته بالنسبة إلى العرب ..... يوسف صايغ ٤

□ حول أزمة «الفكر الاستراتيجي العربي»:
نظرة مستقبلية ..... محمود عبد الفضيل ٢٢

□ التسوية في الشرق الأوسط ومستقبل النظام العربي .... عبد الله السيد ولد أباه ٣٤

□ الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي ..... علي وطفة ٥٢

□ الأحزاب السياسية الفلسطينية بين الديمقراطية والتعددية ..... زياد أبو عمرو ٦٧

الاعلام والأمن الثقافي العربي (حلقة نقاش): ٨٠

طالع السعود الأطلسي — عبد النبي رجواني
عبد القادر الشاوي — محمد نور الدين أفاية

مصطفى المسناوي
أعد ورقة العمل وأدار النقاش
عبد الإله بلقزيز

* تقرير عن: نشاط مركز دراسات الوحدة العربية خلال عام ١٩٩٤ ..... ٩٩

كتب وقراءات

□ ما بعد الحداثة (سامي أدهم) ..... ابراهيم نجار ١٢٣

الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي

علـي

كلية التربية، جامعة دمـ

مقدمـة

يتغلغـل مفهوم القيم في منظـومة المفـاهيم الابتكاريـة عند علمـاء الاجتماع الكـ وخصوصاً عند كل من دوركايم (E. Durkheim) وماكس فيبـر (M. Weber). ولا غرو في الوحدة الاجتماعية. كما يعتقدان تقوم على أساس وحدة القيم الكامنة في وعي الأفراد الـ متكاملة في صورة عقائد إيمانية[1].

تشكل القيم الوجه الخفي للتجربة الانسانية، وهي بذلك ترسم المـلامح الأسـاسـ المجتمع ووجدانه، وتكمن وظيفتها، بالتالي، في تشكيل ضمائر أفراد المجتمع وتطريق سلو في هذا السياق تهدف إلى تنظيم السلوك والحفاظ على وحدة الهوية الاجتماعية وتماسكها

يشير مفهوم أزمة القيم إلى أزمة عـلاقة وجـودية بـين الانسان وشروط وجـوده. و الـوضعية المـأزقية التي يـوجد فيهـا الانسان من دون الحلـول المطلوبـة والتي تستثير وجدانية ونفسية عنيفة قد تودي بوحدة الشخصية وتكاملها على المستـوى الفردي وعـلـ الاجتماعي. وتشير الأزمة أيضاً إلى المواجهة الاشكالية للفرد إزاء معضلة أو مشكلة تسـ الحل، ويمكن هذه المشكلـة أن تكون صحيـة أو نفسية أو اجتمـاعية أو ثقـافية. ومن هـ الحديث عن أزمة صحية أو أزمة نفسيـة عند الفـرد، ومن هذا القبيـل أيضاً يجـري الـ أزمات أخلاقية وثقافية واجتماعية. ويشار إلى الأزمة أحياناً بكلمة تـدهور وانهيـار وتصا يقال تدهور أخلاقي أو تدهور ثقـافي، وعلى المنـوال نفسه يقـال انهيار نفسي واجتمـاعي ثقافي او تداع أخلاقي. ومثل هذه الكلمات تصبّ جميعاً في مفهوم الأزمة سواء أكـانت ؛

فالقيم هي الجانب المعنوي في السلوك الإنساني وهي تشكل السجل العصبي للسلوك الوجداني والثقافي والاجتماعي عند الانسان. ويمكن القول بأن القيم تشكل مضمون الثقافة ومحتواها، والثقافة هي التعبير الحي عن القيم. وهذا يعني ان القيم هي المبتدأ والخبر في مستوى الفعل الثقافي الانساني. فالمبادىء هي قيم والغايات توجهها القيم، والعادات تجسيد فعلي لحركة القيم، والمعارف العلمية أيضاً هي ترجمة للفعل القيمي عند الانسان، وهي قيم بذاتها تتحدد وفقاً لما هو مرغوب ومرغوب عنه، لما هو مفضل أو مفضل عنه، لما هو جيد وخير ونبيل وجميل، لما هو سيىء وشرير ووضيع وقبيح، لما هو أهم وأقل أهمية، لما هو جميل وأكثر جمالاً، لما هو واقعي وأكثر واقعية، لما هو مفيد وأكثر فائدة، لما هو سام وأكثر سمواً. وننطلق في منهجية تحليلنا ازمة القيم من مبدأ أن القيم تشكل مضمون الثقافة، والعناصر الثقافية، مثل الاتجاهات والعادات والسلوك والعقائد، وهي طبقات الوجود الثقافي.

ينطوي مفهوم الأزمة على تناقض بين أمرين أو أكثر، وينطوي هذا التناقض بدوره على صراع يفترض به أن يكون على درجة عالية من الشدة. وعلى المستوى الأخلاقي تبرز الأزمة عندما يقع الفرد ضحية واجبين متكافئين من حيث الأهمية، مثل الصراع بين واجب الطاعة لإرادة أم وأب متعارضين في الرأي، وواجب التضحية من أجل الأب ومن أجل الابن في آن واحد، والأمثلة هنا أكثر من أن تحصى.

فالقيم من حيث المبدأ توفر للمرء صيغة سلوكية تعفيه من مغبّة التناقض والصراع، وتقوده إلى العفوية. وهي حلول دائمة للمواقف التي تواجه المرء في مسيرة حياته لأنها تبين له المسارات الصحيحة للسلوك والحياة والمفاضلات القائمة في شتى ميادين الحياة.

ولكن عندما تتوازن قيمتان عند الفرد أو الجماعة فإن ذلك يؤدي إلى صراعات عنيفة يعبّر عنها بالأزمة. وعندما يوجد الفرد في موقف يجهل القيمة المناسبة له، فإن ذلك يؤدي إلى تردد وإلى حيرة وصراع، ثم إلى أزمة. وعندما تتضارب المصالح مع نسق القيم فإن ذلك يؤدي إلى أزمة. وعندما يتبنى المرء نظامين مختلفين من القيم فإن ذلك يؤدي إلى أزمة قيمية.

تتصدع البنية النفسية للفرد عندما يتعرض لتناقضات قيمية ويقع فريسة الذهانات والانفصامات النفسية، وهذا يحدث على مستوى الجماعة والمجتمع أيضاً. وتتصدع البنية الثقافية عندما تدور رحى الصراعات الثقافية بين قيم ثقافية متضاربة أيضاً، وذلك يؤدي إلى ما يسمى بالتصدع الثقافي والانهيارات الثقافية عند الفرد والجماعة، وهذا ما يعبَّر عنه بالأزمة الثقافية.

وتكون الأزمة الثقافية بالغة الشدة كلما ارتبط موضوعها بالقيم التي ترتبط بالمقدس والمحرم (التوتم والتبو). وهنا يمكن الحديث عن أزمة الضمير وهو الصراع الذي ينشأ بين الأنا والأنا الأعلى وذلك عندما يتعارض سلوك الفرد مع القيم التي يرفعها المجتمع إلى مستوى السمو والقدسية. ولكن عندما يتنكر المجتمع نفسه لقيمه وتاريخه، فإنه يدخل في مدار الأزمة الثقافية والتصدع الثقافي والانهيار الثقافي.

وإذا أردنا أن نمهّد في إطار المنهجية التي ننطلق منها في تحديد الأزمة الثقافية، فإننا نقول منذ البداية إن عوامل الأزمة تكمن في وضعية التصدعات الثقافية والانشطارات والتباينات في

هذه الأزمة الثقافية تجتمع اليوم أكثر من أي يوم مضى لهدم الانتماء الثقافي العربي تبقى من الآمال العربية في الوجود وفي تحقيق وحدة الهوية ووحدة الوجود.

ونفترض أيضاً أن الأزمة الثقافية التي نعيشها اليوم تجسد منظومة أزم وسياسية وقومية وحضارية وقيمية، وهي تشكل عناصر ومكونات الأزمة العامة التي الأزمة الثقافية.

ونفترض أن هناك تعدداً في عوامل وجود هذه الأزمة الثقافية، ويمكننا في هذا نصنف عوامل هذه الأزمة على النحو التالي:

١ ـ خارجية، وتتمثل في الهجمة الثقافية الغربية المنظمة التي تهدف إلى هدم الثقا وتذويبها.

٢ ـ داخلية، وتتمثل في طبيعة الصراعات الثقافية الداخلية وانتشار القيم الم العشائرية والطائفية والاقليمية.

ويمكن تصنيف عوامل هذه الأزمة وفقاً لتاريخ مجتمعنا في صيغة خضوع استعمارية متعددة:

١ ـ عوامل التصدع السياسي والثقافي الذي عانته الأمة العربية في مرحلة الاند استمرت حوالى أربعمئة سنة انتشرت فيها السموم الثقافية الدخيلة وهزمت فيه الق الاسلامية ذات الطابع الايجابي. ويمكن المراقب أن يلاحظ أن أكثرية القيم المسموم طبيعة هذه المرحلة التاريخية الطويلة.

٢ ـ التصدعات السياسية والثقافية التي عانتها الأمة العربية تحت تأثير الغزو الا الغربي للوطن العربي في بداية هذا القرن وحتى مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية.

٣ ـ خضوع الأمة العربية حالياً للتبعية الثقافية والتقانية للغرب، ويمكن التعبير عـ يسمى بالاستعمار الحديث الذي يعمل دائماً على هدم القيم العربية الحضارية التي ه الرغم من عواتي الزمن، وبناء قيم سلبية تكرس قيم التبعية والوصولية وتحافظ على وض الثقافي السائدة.

هذا ولا بد من الاشارة في إطار هذا التصنيف إلى تأثير الثورات التقانية المتلاحقة ما يسمى بصدمة الحضارة الحديثة التي أدت ليس إلى تصدع ثقافي فحسب، بل إلى بالذهان الحضاري وخصوصاً في البلدان الغربية المعاصرة. وفي هذا الصدد يمكن التغيرات التقانية الاجتماعية هذه (مع أننا نعيش على قشورها) يمكنها أن تؤدي عند التقليدية إلى صدمة ثقافية وأزمة قيمية أكثر خطورة، وذلك بالقياس بالغرب الذي الثورات التقانية المعاصرة التي يقال بأنها تبدد إحساس إنسان بالوجود المتكامل.

ومن أجل اختبار هذه الفرضيات ومدى مقاربتها مشروعية الواقع القيمي في العربي، وضعنا مخطط رحلة علمية في [illegible]

٢ ـ ما العلاقة التي تقوم بين أزمة القيم والاغتراب؟
٣ ـ ما دور التغيرات الاجتماعية والتقانية في ظهور مثل هذه الأزمة؟
٤ ـ ما حدود التحديات الثقافية: الغزو الثقافي للوطن العربي؟

ذلك هو مخطط اشكالية هذه المقالة وفرضياتها والإشكاليات التي تطرحها.

أولاً: الأزمة الثقافية القيمية في الوطن العربي

تشكل الثقافة، كما يعتقد اليكس ميكشللي (Alex Mucchielli)، الإطار العام للمبادىء القيمية عند أفراد المجتمع. وتشير الذهنية باللغة الدارجة إلى حالة نفسية داخلية وإلى طريقة للنظر إلى الأشياء ترتبط عفوياً مع آداب سلوكية قابلة للملاحظة. فالذهنية تنطوي في ذاتها على رؤية خاصة للعالم وعلى طريقة للتعامل مع الأشياء[٢]. ويتدخل النظام المرجعيّ الذهنية على نحو دائم كشبكة لتحليل رمزية العالم وكنظام من المعلومات تؤدي دوراً تفسيرياً[٣].

تشتمل الثقافة في صيغتها الانتروبولوجية على منظومة العقائد والمعايير والقيم والتصورات المشتركة والعادات والأخلاق. فالثقافة كلٌ مكتسَب من المبادىء الثقافية (عقائد ومعايير وقيم)[٤]. إن منظومة المعايير والقيم تشكل المنطق الأساسي للثقافة، ويمثل النظام الثقافي بنية من التصورات والتفسيرات الخاصة بإدراك العالم، وهو يحتوي على شبكة إدراكية تتضمن معايير ونماذج ورموزاً ثقافية قيمية[٥].

فالثقافة تشكل الاطار العام للمنظومة القيمية السائدة في المجتمع، وبالتالي فإن القيم تشكل مضمون الثقافة ومحتواها. وفي هذا السياق يمكن إيراد تعريف بيتر فارب الذي ينطلق من هذه الزاوية في تعريفه الثقافة، فالثقافة هي «المخطط الأساسي الذي يضعه المجتمع للسلوك الانساني موضحاً ما يجب عمله وما يحسن عمله وما يمكن عمله وما يجب ان لا يعمل»[٦]. ومن هنا تتضح خطتنا المنهجية في الربط بين الثقافة والقيم على أساس العلاقة بين الشكل والمحتوى. ويعني ذلك أننا نتحدث عن الإطار العام عندما نتحدث عن أزمة ثقافية، بينما نتحدث عن المضمون الخاص عندما نتحدث عن أزمة قيمية، ويمكن في كل الأحوال الفصل بين الشكل والمضمون في هذا السياق. وإذا كنا نورد هذه الملاحظة فذلك من أجل تحقيق التواصل بين المفهومين نظراً إلى شيوع استخدام المفهومين لدلالة واحدة في الكتابات العربية المعاصرة حول أزمة القيم وأزمة الثقافة والحضارة.

تشكل الثقافة العربية مسرحاً للفوضى القيمية وساحة للتناقضات بين القيم والمبادىء، بين الشعارات والانجازات، بين التصرفات والممارسات. وبالتالي فإن الشباب الذي ينشأ في مجتمع يحفل بكل هذه التناقضات لا بد له من أن يواجه المعاناة القيمية وأن يعيش هذه الفوضى الفكرية

---

(٢) اليكس ميكشللي، الهوية، ترجمة علي وطفة (دمشق: دار الوسيم، ١٩٩٣)، ص ٣٩.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٨.

التي تستلبه في مستوى الوعي والتصورات[٧]. «وتترامى الثقافة العربية في نظام تتمايز تقاطعي شبكة من النزعات والاتجاهات التي يعوزها الائتلاف ويسودها الاختلاف. فهناك الثقافة العر التي تمجد الماضي وتقدسه... وهناك الثقافة العربية الحديثة التي وبفعل ازدواجيتها يعيش فيها الفرد تام لأن زمنها الثقافي بعيد كل البعد عن ذاتية الفكر العربي وخصوصياته الحضارية والثقافية»[٨].

يقول علي حرب في وصفه الأزمة الثقافية والقيمية: «إننا نعيش خصوصياتنا، وننغمس في عالميتنا حتى الثمالة، إننا نستخدم أحدث الأدوات ولكننا نرفض أحدث الأفكار والمناهج؛ ن حتى العظم على صعيد الخطاب والكلام، ولكننا نخرج عليها ونطعنها بالفعل والممارسة. إننا نستخدم ا لقتل بعضنا البعض ولكننا نرفض ثمرات العقل الفلسفي، ونعتبر أن العلمانية والديمقراطية والليـ مستوردة وممارسة»[٩]. ويتابع قائلاً: «نحن عرب أو مسلمون في ما يتصل بالمقدسات والمحرمات؛ ولكـ ما يتعلق باستيراد الأدوات والسلع والصور والمتع التي توفرها أجهزة الفيديو وأفلام البورنو... أي في بمادة الحياة وأسباب الحضارة»[١٠].

تقول الدكتورة ملكة أبيض: «تكمن الأزمة القيمية في شعور الفرد العربي بالتمزق لأنه أصـ عالمين كلاهما غريب عنه. عالم الثقافة التقليدية التي لا تستطيع أن تضمن حاجاته وعالم الثقافة الصنـ التي تشعره في كل لحظة بالنقص لأنه يستهلك منتجاتها دون أن يسهم في بنائها»[١١].

إن التناقض والصراع بين السمات الثقافية مثل الصراع بين القيم العشائـ الخصوصية القانونية، بين القيم الصحيحة وبين القيم الزائفة، بين القيم الاستهلا الاشتراكية، بين الثأر كعقوبة عشائرية وبين القانون، ذلك كله يمثل أزمة الصراع بين ا بدوره يمثل الحركة الداخلية للثقافة. إن التعادل الوظيفي بين العناصر الثقافية القديمة الثقافية الجديدة يعكس نفسه داخل الجهاز النفسي للشخصية. وعندما تكون العناصـ متعادلة في الوظائف والوجهة الثقافية، فإن السلوك يظهر بشكل سوي، وذلك مثل التعاد بين اللباس العربي واللباس الأوروبي داخل الوعي الثقافي والاجتماعي للفرد العربي.

يعتقد عز الدين دياب أن «الثقافة التقليدية تنطوي على تناقضات صارخة، فإلى جانب حرية ا عناصر عبوديتها، وإلى جانب القانون يوجد الثأر، وإلى جانب الفستان والبنطلون توجد عقلية الحريم عند ا جانب السيارة يوجد الحمار، وإلى جانب الأحياء الحديثة توجد الأحياء الضيقة، وإلى جانب الاصلاح الز الاشتراكي يوجد الاستغلال والرشوة... وهي مليئة بالعناصر القمعية والاضطهادية، فهي تُشيـع الدمار وتبخل عليها جداً في التطبيق، تتكلم عن حرية المرأة وتستعبدها»[١٢].

يمثل التفكك الذي تتعرض له القيم في مجتمعاتنا العربية، على حد تعبير محمـود إحدى مظاهـر التخلف الثقافي: لقد أدى انتشار قيم الغرب في مجتمعاتنا إلى تلاشي بعـ التقليدية من جهة، وإلى وجود صراع مع هذه القيم الغازية من جهة أخرى[١٣].

---

(٧) انظر: أحرشاو الغالي، «الشباب العربي والممارسة الثقافية المأمولة»، شؤون عربية، العدد ٨٥ سبتمبر ١٩٩٣).

(٨) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٩) علي حرب، «غزو ثقافي أم فتوحات فكرية»، الفكر العربي، السنة ١٤، العدد ٧٤ (خريف ص ٧٤.

ولا بد من الاشارة في هذا السياق إلى أن الثقافة العربية تمتلك منظومة متغايرة من القيم التي توجد متنافرة ومتعارضة، حيث يلاحظ على سبيل المثال، أن الايمان بقدرات العلم يترافق مع الايمان بالخرافة والشعوذة والتطير، حب الأم وعبودية المرأة، قدسية الأم والنظر إلى المرأة كموضوع للجنس، الانتماء إلى الحزب السياسي والانتماء إلى العشيرة، تعليم المرأة والنظرة الدونية إلى المرأة، الايمان بالقانون والثأر في آن واحد.

ويشير عبد الله عبد الدائم في كتابه **نحو فلسفة تربوية عربية** إلى مظاهر أزمة القيم التي تنوء بثقلها على الانسان المعاصر في اطار الثقافة العالمية المعاصرة، وإلى الانهيار الذي تعانيه منظومات القيم في جوانبها الانسانية، وهو يركز على التحديات التي تطرحها القيم المادية، قيم الربح والكسب والاستثمار التي تنطلق على أساس الفلسفة البراغماتية التي بشر بها وليام جيمس (William James) في بداية هذا القرن[١٤]. ويشير عبد الدائم إلى الضياع الأخلاقي والقيمي الذي يعانيه العصر الحديث والذي بلغ أوجه في ما يطرح اليوم من تساؤلات عن مدى الحاجة إلى قيم توجه السلوك الانساني وأن القيم هي شكل من أشكال امتهان الانسان والطغيان الذي يجتاح حريته[١٥]. وعندما ينتقل عبد الدائم إلى الحديث عن المجتمع العربي يوافق بأنه مجتمع يعاني التغرب والاغتراب وأنه في سياق ذلك يسعى إلى تجاوز اغترابه. فهناك «الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة والثقافة المتطلعة إلى الماضي والثقافة المشرئبة إلى نحو المستقبل»[١٦]. وفي النهاية يُرجع عبد الله عبد الدائم الأزمة الثقافية والقيمية في الوطن العربي إلى عوامل تتمثل في سلطان الماضي والعصبية والتعصب: «التعصب للرأي والقبيلة والعائلة والطائفة الدينية وسيطرة الغريزة على العقل والانفعال على الفكر»[١٧]، وإلى روح المحافظة ورفض التغير وضعف القدرة التنظيمية. ويختصر عبد الدائم ذلك كله بالقول إن الانسان العربي يعاني أزمة، فهو «في صراع مع ذاته وقيمه واتجاهاته»[١٨].

يرى حليم بركات أن الازدواجية تسيطر على مختلف جوانب الثقافة العربية وهي تتجلى في التعارض بين «القيم القدرية وقيم الارادة الانسانية، بين القيم السلفية والقيم المستقبلية، بين قيم العقل وقيم القلب، بين قيم المضمون وقيم الشكل، بين قيم الانغلاق وقيم الانفتاح، بين القيم الجمعية والقيم الفردية، بين قيم الطاعة والتمرد، بين القيم العمودية والقيم الأفقية، بين قيم العدالة وقيم الرحمة والتسامح[١٩]. فالثقافة العربية تتمحور حول قوى متناقضة وإن الثابت فيها هو الصراع نفسه»[٢٠].

تكمن ازمة الثقافة العربية، كما يشير الباحث انطونيوس كرم في كتابه **العرب أمام تحديات التكنولوجيا**، في قصورها عن مواكبة التقانة المتقدمة وعدم القدرة على تحقيق التواصل مع قيمها. وبناء على ذلك، فإن الثقافة العربية تعاني أزمة قيمية. فالقيم العربية على حد تعبيره «هي مزيج غريب من قيم الحضارة الزراعية القديمة وقيم البداوة المتأصلة وقيم عصور الانحطاط وقيم الاستهلاك التي يصدرها

---

(١٤) عبد الله عبد الدائم، **نحو فلسفة عربية تربوية: الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١)، ص ٢٣٨.

(١٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٩.

(١٦) المصدر نفسه، ص ٢٤٧.

(١٧) المصدر نفسه، ص ٢٥١.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

الغرب لكل الأبواب المشرعة»[٢١]. ويصور الباحث هذه الأزمة في صياغة أخرى مفادها قادرين «على الانصهار في حضارة العصر لأنهم يحلمون بالحصول على انجازات العلم والتكنولو النظام القيمي الذي سمح بتطويرها، وأن العرب غير قادرين على تقديم البديل لأنهم يرفضون منطق إلى منطق الماضي»[٢٢].

ثانياً: أزمة القيم والاغتراب

تنطوي كل ثقافة على قيم تقليدية تشكل نسيج الشخصية الانسانية وتصبح ج منها. وهذه القيم هي محور شخصية الفرد، وكل تغير يهدّد هذه القيم يصبح خطر الشخصية[٢٣]. وهذا يعكس إلى حد كبير ما يسمى بأزمة القيم.

يتنازل المرء عن نفسه، كما يرى إريك فروم، إزاء استسلامه لقيم المجتمـ وخصوصاً في المجتمع الصناعي الحديث. ويقول فروم في كتابه **الخوف من الحرية**: عن أن يصبح نفسه وذلك لانه يعتنق نوعاً من الشخصية المقدم له من جانب النماذج الحضارية. إنه ؛ له الآخرون وكما يتوقعون منه»[٢٤]. فالاغتراب نمط من التجربة يعيش فيها الانسا متضاربة تؤدي إلى تلاشي الذات وسقوط الهوية الفردية والاجتماعية. ويتضمن رأي ف القيم تكون في الصراع الذي يقوم بين قيم المجتمع الصناعي والقيم التقليدية السا الحياة الثقافية وفي الاكراهات الثقافية اللاشعورية التي تطرح نفسها في العمق الشعو المعاصر، وتؤدي بالتالي إلى هدم تماسكه النفسي وتأتي على وحدته النفسية الثقافية في أ

يقول محمود الذوادي: «إن تخلخل القيم يؤدي في مجتمعات الوطن العربي والعالم الثالث علماء الاجتماع المعاصرون بالشخصية المضطربة. وبالتالي فإن الشخصية المضطربة تصبح بنيته واستعداداً لتشرب القيم الأجنبية الوافدة، وذلك بدوره يؤدي إلى حالة من التذبذب على مستوى الانتما الوضع يقود صاحبه إلى ما سمّته عالمة الانتربولوجيا الأمريكية مارغريت ميد (M. Mead) «عهر الهوي (Prostitution)[٢٥].

يقول العالم النفسي سفين لوندستد: «يحدث سوء التوافق في الشخصية كرد فعل للفة محاولة للتكيف مع ما يحيط بالمرء من طرائق جديدة وقيم جديدة»[٢٦]. «وعندما يحدث ذلك يعاني المرء» لوندستد: «إحساساً ذاتياً بالضياع وشعوراً بالعزلة والوحدة [...] وعندها يتحرق شوقاً إلى بيئة يكون حاجاته المادية والنفسية متوقعاً وأكثر وثوقاً»، ويتابع لوندستد: «ثم بعد ذلك يصبح قلقاً ومضطرب مظاهر البلادة»[٢٧].

إننا نستطيع أن نلمح في تحليل لوندستد هذا صورة واقعية لطبيعة الانهيارات ال يعانيها أفراد المجتمع في سياق مواجهة التموجات الثقافية القيمية التي لا تتميز بالجـ

---

(٢١) انطونيوس كرم، **العرب امام تحديات التكنولوجيا**، سلسلة عالم المعرفة: ٩٥ (الكويت: الم للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٢)، ص ١٦٤.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٢٣) محمد لبيب النجيحي، **الأسس الاجتماعية للتربية** (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٥،

(٢٤) إريك فروم، **الخوف من الحرية**، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد (بيروت: المؤسسة العربية ١٩٧٢)، ص ١٥٠.

بل تعارض منظومة القيم السائدة وتسعى إلى هدمها في آن واحد. وغني عن البيان أن هذه الاجتياحات القيمية الجديدة تودي بالتوازن السيكولوجي والثقافي عند الأجيال الجديدة وتجعلها في حالة ذهان ثقافي خطرة.

فالتغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة اليوم تجعل الانسان يعيش صدمة ثقافية قيمية بالغة الخطورة والأهمية. وهي التغيرات التي تضع الشباب في مواجهة قيم جديدة غير مألوفة يتوجب عليه أن يتمثلها، وذلك يؤدي إلى إحداث خلل في تكيّف الشباب وانهيارهم. إننا في مواجهة قيم جديدة تتعلق بغزو الفضاء والأقمار الصناعية وثورات الحاسبات، وذلك كله يعرّض الشخصية لموجة متضاربة من القيم تؤدي إلى انهيار الشخصية وإلى انفصام اجتماعي.

وفي معرض الحديث عن تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية ذات القيم المتنافرة في تعرض الافراد للانهيارات النفسية والذهانات الثقافية وحالات الاغتراب، يمكن الاستناد إلى مستوى التجارب العلمية في هذا الميدان وإلى النتائج التي خرجت بها. لقد كشفت تجارب بافلوف عن أهمية ما يسمى بالعصاب التجريبي، وكشفت هذه التجارب أن التذبذب الاشراطي يؤدي إلى انهيار الأعصاب وإلى حالة من الذهان والانفصام والجنون العصابي كما يسميه بافلوف.

لقد بيّنت التجارب أن عملية غسل المخ تقوم على عملية إخضاع الفرد لمواقف سلوكية متباينة ومتعارضة، مثلاً: استخدام الشدة ثم اللين على نحو متضارب ومتذبذب في معالجة الأفراد[٢٨].

تشير الدراسات الاجتماعية إلى أن الأمراض النفسية تزداد عند المهاجرين الذين يتعرضون لصراع القيم (بين قيم الموطن الأصلي وموطن الهجرة)، ويؤدي صراع القيم في مجتمعات العالم الثالث في النهاية إلى التفكك الثقافي كظاهرة اجتماعية. وكثيراً ما ربط علم الاجتماع التربوي المعاصر ظواهر الجريمة والانحراف والتفكك الاجتماعي وضعف التضامن الاجتماعي بظاهرة التفكك الثقافي في المجتمع[٢٩].

بعد أن استعرض الفيلسوف الانكليزي شيرنغتون تجارب بافلوف على الحيوانات وتطبيقها على الانسان، علّق على ذلك قائلاً: «لقد اوضح بافلوف كيف يطيب للمسيحي أن يستشهد على خشبة الصليب»[٣٠]. وعلى عكس ما قاله شكسبير بأن الفرد الذي يتعرض للنار لا يمكنه أن يفكر في القوقاز المتجمد، استطاع بافلوف أن يثبت أن الانسان الذي يركز حواسه وأفكاره على المنطقة المتجمدة يستطيع أن يمسك النار بيده ولا يشعر بها، أي أن التركيز على ناحية وعزل ناحية أخرى من وظائف الدماغ.

يقول جان فريمون في تعريفه الهوية: «إن الهوية إحساس متماسك بالذات وهي تعتمد على قيم مستقرة وعلى قناعة بان اعمال المرء وقيمه ذات علاقة متناغمة، فالهوية شعور بالكلية وبالاندماج وبمعرفة ما هو خطأ وما هو صواب»[٣١]. إن الأمر الحيوي في تشكيل الهوية هو الشعور الواضح بالانتماء وقبول هذا الانتماء

(٢٨) عبد الرحمن عيسوي، دراسات في علم النفس الاجتماعي (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١).

(٢٩) انظر: الذوادي، «بعض العوا[illegible]

بمعنى ايجابي. ومن هنا يمكن القول إن الصراعات القيمية تؤدي إلى أزمة ه التكامل والانسجام في مستوى النسق القيمي بشكل منطق وحدة الهوية وقانو تشظي الهوية وانجرافاتها يأتي دائماً كنتاج للصراعات القيمية التي لا تغب الهزيمة والانسحاب.

ثالثاً: التغير الثقافي ـ الاجتماعي وأزمة القيم

تقتضي الوحدة الثقافية وجود درجة عالية من التكامل الثقافي (Iturelle) ويعني ذلك وجود قدر معين من الانسجام الداخلي والارتباط الوظيفي بين عناصر شأنه المحافظة على الثقافة واستمراريتها[٣٣].

ولا يعني التكامل الثقافي أن تكون الثقافة جامدة وثابتة، بل يعني وجود الاتزان بين العناصر المختلفة التي تتكون منها[٣٤].

عندما يتعرض المجتمع لهجمات تغيرات ثقافية جديدة تتعرض عناصره الثقا للتغير بنسب متفاوتة. ولكن تغير العناصر الثقافية «لا يتم بالسرعة نفسها» كما فالتغير السريع في إحدى جوانب ثقافتنا يتطلب تكيفات جديدة بإحداث تغيرات أ أجزاء الثقافة المترابطة. وعندما لا تتغير الأجزاء تتعرض الثقافة للأزمة الثقافية أ تشير إلى غياب التوازن بين القيم والمعايير الثقافية التي تشكل محتوى الثقافة ومض أخرى، عندما يتعرض التوازن الثقافي داخل ثقافة ما للخلل، فإن الثقافة تعاني التا أي الأزمة الثقافية التي يعبَّر عنها بأزمة القيم. ويمكن تجسيد هذه المقولة في النماذج الثقافية المتضاربة، ومثال ذلك تعليم المرأة: انتشر تعليم المرأة في المجت يرافق ذلك تغيرات جوهرية في النظرة إلى المرأة وإلى مكانتها وقيمتها[٣٥].

يقول مارشال ماك لوهان (Marchall MacLuhan): «إننا نعيش في عصر التغيرات بشكل التغير الاجتماعي نفسه الشكل الوحيد للثبات. إننا نقيم علاقاتنا وفقاً لمحاور متعددة في المتسارع»[٣٦].

تحمل التغيرات العلمية والاكتشافات التقانية المتسارعة مضامين قيمية متغ مختلفة. لقد أدى اكتشاف نيكولا كوبرنيكوس (Nicolas Copernicus) (١٤٧٣ ـ ٤٣ الشمس ودوران الأرض حول نفسها إلى أن يحدث ثورة في القيم وفي المفاهيم والتصو في العصور اللاحقة؛ ولقد كان لهذا الاكتشاف أن يسقط أغلب المفاهيم والتصورات تقوم على أساس مفهوم مركزية الأرض.

وعلى هذا المنوال قلما تولد نظرية علمية أو اكتشاف علمي من دون أن تنعكس منظومة القيم السائدة، هذا إذا لم يؤدِ ذلك إلى صراعات قيمية وانفجارات في مدى المتعارضة. واليوم نعيش في أحضان الثورات العلمية التقانية المتلاحقة أخطر

عرفتها الانسانية في تاريخها الطويل تحت تأثير الثورة المتواصلة للحاسبات والعقول الالكترونية، والثورة الأحدث في مجال ثورة الجينات والاستنساخ البشري، وثورة الاتصالات الأحدث التي تبدأ من الميتيل حتى ثورة الفاكس والأقمار الصناعية التي بدأت تتغلغل داخل المنازل الصغرى: إننا في عصر ثورة الشيفرات الوراثية التي بدأت تجعل من الانسان مادة قابلة للتصنيع المحكم، وذلك كله يطرح ليس صراعاً أو ازمة قيم أو صرخة انتماء لهوية، بل يطرح على الانسانية أن تواجه التحديات المصيرية القيمية والتي تجعل الانسان في فوهة بركان تتدافع منه وطيس حمم لاهبة لا تعرف الانقطاع.

ولا تتوقف حدود تأثير هذه الاكتشافات على نتائج الاكتشافات العلمية فحسب، بل ينبئنا التاريخ بأن النموجات القيمية العاصفة كانت نتاجاً للنظريات السياسية والفلسفية والاجتماعية، ومثال ذلك نظرية دارون في الانواع، ونظرية ميكيافيللي في السياسة، ونظرية أوغست كونت الوضعية، ونظرية ماركس في الاقتصاد، ثم نظرية فرويد في علم النفس.

لقد طرحت الماركسية منطلقاً لثورة قيم مرتين على التوالي: وكانت المرة الأولى عندما انتصرت، فأدت إلى تغيرات عميقة في مفاهيم شرائح واسعة من البشر حول الحياة والكون والوجود والعدم والعمل، وأحدثت ثورة عميقة في بنية تصورات الانسان المعاصر؛ وفي المرة الثانية عندما سقطت فكان تأثيرها في هدم القيم القديمة والحديثة أيضاً على درجة كبيرة من الخطورة والأهمية.

وينسحب ذلك على مبدأ النظرية الفرويدية التي أدت إلى انهيار منظومات القيم التقليدية وظهور قيم جديدة في مستوى علاقة الجنس بالجنس الآخر، وفي مستوى «الشعور والعقل الباطن والأنا واللبيدو والهو والجنسية الطفولية والجنسية الأوديبية وعقدة الخصاء والكبت وعقدة إليكترا والاحلام». فالفرويدية هذه لم تؤدِّ إلى هدم منظومة القيم التقليدية فحسب، بل أدت إلى بناء منظومة قيمية سلوكية جديدة استجابة لمنطق العصر الذي وجدت فيه، وخصوصاً في النصف الأول من القرن العشرين. وفي هذا الخصوص ينوِّه جان ماري دومناش بتحول نظرية فرويد إلى دليل عمل للشباب في سعيهم إلى تحقيق حرية جنسية واسعة. وبدأ نسق المفاهيم والقيم الفرويدية يحتل مكان الصدارة في منظومة القيم الشبابية وبدأت قيم هذه النظرية تتجلى في سلوك الشباب في أغلب المجتمعات الانسانية، وأدت هذه المفاهيم إلى انهيار السلطة الأبوية والدينية في بعض البلدان[٣].

لقد كان للأثر الكبير الذي تركته هذه النظرية في عقول الشباب وأنماط سلوكهم أن يؤدي إلى انحلال القيم، وذلك عندما طرحت مفاهيم الحرية الجنسية مبدأ لإشباع حاجات الشباب وتعطشهم الجنسي من دون ضوابط أخلاقية أو اجتماعية.

لقد حققت التقانة الاتصالية تطوراً مذهلاً في النصف الثاني من القرن العشرين، وأدت إلى تغيرات عاصفة في ميدان الحياة الاجتماعية. وأحدثت هذه التقانة الجديدة ثورة كوبرنيكية في مجال القيم والمفاهيم وأنماط السلوك عند البشر، وخصوصاً في الربع الأخير من القرن العشرين. فالأخطبوط الاعلامي الاتصالي الجديد يهدد القيم الانسانية، ويتمثل ذلك في التقانة الدائمة التطور مثل ثورات الحاسبات والكوابل الأرضية والفضائية والأقمار الصناعية. وأدت هذه التطورات إلى تغير نظرة الانسان إلى نفسه وإلى الكون والوجود والمصير.

في مجتمعات ماقبل التصنيع كانت القيم الثقافية ثابتة نسبياً، ولم يكن الجيل الأقدم في فرض قيمه على الشباب... وعندما تصدّع بناء القيم تحت الضغوط العاتية تطلبت الظروف الجديدة قيماً جديدة[٣٧].

فالحياة المعاصرة تعاني تأثير قوتين طاغيتين هما التسارع والزوال، وه الوجود ويصوغان حياتنا وعقولنا في إطار وضعية جديدة غير مألوفة؛ إنن المتغايرة لصدمة المستقبل[٣٨].

كل شيء، في هذا الزمن، يتحرك بسرعة. ويكاد لا يخلو مؤتمر من الخط يمثله التغير الثقافي والاجتماعي في هذا الكون[٣٩]، حيث تعاني الدول المتقدمة قيمي، وبالتالي فإن أزمة القيم هذه تعود إلى مسألتي التسارع والتنوع.

فالقيم تتغير بدرجة متسارعة، وذلك بأسرع مما حدث في أية مرحلة المتقدمة. أما بالنسبة إلى التنوع، فيمكن الاحساس بالخليط العجيب المتنافر تهاجم العقول بعنف في المجتمعات المتقدمة تقانياً، فالبيوت والشركات و والجماعات ووسائل الإعلام والطوائف كلها تروّج لمجموعة متضاربة من القيم؛ تقول مجلة **نيوزويك** *(Newsweek)*: «نحن مجتمع فقد وحدته وهو مجتمع لا يستطي سلوكية واحدة في مجال اللغة والأخلاق أو على ما ينبغي أن يسمع ويرى. فهناك نظم متصادم

تؤدي اليوم الانشطارات السريعة في ما يتصل بالقيم وأنماط الحياة إل التكامل القديم. فالتنوع الكبير في أساليب الحياة يتحدى اليوم طاقاتنا وامكا بوحدة الهوية وتماسك الذات.

يقول السوسيولوجي لورانس سوم من جامعة ويسكونسن: «تشبه الفترة حيث تأثيراتها الصدمية تطور أسلاف الانسان من مخلوقات بحرية إلى مخلوقات برية...» الذين لا يستطيعون الارتقاء إلى مستوى التطور سيدركهم الفناء»[٤٠].

يعيش الشباب اليوم في عصر الومضات الالكترونية والاتصال عبر الأقمار بذلك أن نقول إن النظام الادراكي للشباب في النصف الأخير من القرن العشر من دائرة الومض الالكتروني والضوئي، وهو بذلك ادراك يتصف بالكلية والش إلى الصراع بين الأجيال الشابة وذويهم الذين ما زالوا يعيشون في ظلال ح المنظور الخطي. وينبع ذلك الصراع من وجود نظامين ادراكيين لحضارتين مختل الكتابة وحضارة الشاشات الضوئية. إن أزمة الشباب وأزمة القيم هي عدم الضوئي مع نمط الادراك الخاص بالكتابة والمدرسة[٤١].

---

(٣٧) توفلر، صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد، ص ٤٣٨.
(٣٨) المصدر نفسه، ص ١٨.

رابعاً: الغزو الثقافي

يؤدي الاحتكاك بين ثقافتين إلى تبادل ثقافي، وذلك يعني ان كل ثقافة تنقل بعض السمات الثقافية إلى الكيان الثقافي الآخر، وتقوم في الوقت نفسه بعملية استيراد ثقافي، وفي كل الحالات فإن الثقافة الضعيفة قد تتعرض جزئياً أو كلياً لعملية تفكك وانهيار ثقافيين[٤٤].

وتختلف قدرة الأنظمة الثقافية في مواجهة الاستيراد الثقافي والقيم الثقافية الخارجية، وبالتالي كلما ازداد حجم الفوارق بين القيم المستوردة والقيم الموطنية قلّت قدرة الثقافة المعنية في تمثلها القيم الثقافية الغازية. والسؤال الذي يطرحه جان فريمون في هذا المقام هو ما الذي يحدث للثقافة التي تفقد قدرتها على تمثل القيم الثقافية الخارجية لأسباب تتعلق بطبيعة التباين الثقافي والتنافر القيمي، أو لمستوى وإيقاع تشربها وتمثل هذه القيم الخارجية؟ الا يمكن أن تتعرض للانحلال والتفكك؟ الا يفقد النظام الثقافي المعني قانونية وجوده وتكامله، وخصوصاً عندما تكون الاختراقات الثقافية الخارجية على قدر كبير من الأهمية والخطورة؟ وفي معرض الإجابة عن هذه التساؤلات نذهب إلى ما يذهب إليه جان فريمون لنقول معه: إن الثقافة المعنية تفقد توازنها وتكاملها، وإن ذلك يستجر سلسلة من الأزمات على صعيد الهوية الفردية وعلى مستوى الحياة الاجتماعية. إن فقدان الاستقرار، على حد تعبير جان فريمون «يشكل المصدر الكامن الكبير لضياع وتفكك المجتمع»[٤٥].

تتحدد درجة التأثير الذي تمارسه القيم الثقافية الغازية بدرجة تباين هذه القيم عن القيم الموطنية: «إن انتشار القيم الانكليزية الأمريكية في المجتمعات الاسكندنافية لا يؤدي بالضرورة إلى صراعات كبيرة في شخصية الفرد الاسكندنافي، وذلك لأن القيم الثقافية الأمريكية متجانسة إلى حدّ كبير مع القيم الثقافية الاسكندنافية السائدة. وعلى خلاف ذلك تتباين هذه القيم مع القيم الثقافية السائدة في الثقافة العربية المغربية، وبالتالي يؤدي التضارب القيمي بين النموذجين الثقافيين إلى اضطرابات نفسية في صلب الشخصية العربية. إن دخول القيم الغازية يجعل المرء يشعر بالدونية والقصور ويقف موقف الدفاع عن قيمه الذاتية»[٤٦].

يقول السيد عبد العاطي السيد: «تعاني الثقافة العربية من تيارات عديدة وافدة أو نابعة عن رواسب تقليدية وهي تيارات تدفع الشباب إلى اتجاهات متطرفة بعيداً عن القيم الأساسية في المجتمع»[٤٧].

ويصف السيد عبد العاطي الثقافة المعادية بأنها تنطوي على قيم مناقضة لهوية الانسان المصري ومناهضة لمجموعة القيم والتقاليد المميزة للشخصية المصرية؛ وأن هذه الثقافات المعادية تسعى إلى توسيع الفجوة بين الأجيال ونسف التواصل بينها، ومن ثم إلى إضعاف الولاء والانتماء المصري ببث قيم جديدة توسع قاعدة الاغتراب وفقدان المعايير وضم أواصر العلاقات بين الفكر الحاضر والتراث الحضاري المصري؛ وأخيراً تؤكد الثقافة الغازية على الاتجاهات الغيبية ومعارضة العقلانية وتشجيع التطرف فكراً وسلوكاً وعقيدة[٤٨].

تتغاير أزمة الهوية الناجمة عن التواصل الثقافي والتحديات الثقافية، وتتباين درجتها بتباين

---

(٤٤) انظر: فريمون، «تلاقي الثقافات والعلامات الدوبية».

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٨٧.

مستوى وطبيعة الفئات الاجتماعية التي تتعرض للاشعاع الثقافي. وفي هذا الصد
فريمون: «إن أزمة الهوية عندما يكون سببها تلاقي الثقافات لا تؤثر بالضرورة بنفس الطريقة فهم
مختلفة [...] وقد تكون حادة بدرجة أو أخرى حسب درجة اتصال كل فئة اجتماعية بالثقافة الخار
تكون نخبة المجتمع هي الأكثر عرضة لتكبد نتائج الاختراق الثقافي»[٢١].

وفي هذه النقطة نختلف مع جان فريمون إذ نعتقد أن الصدمة الثقافية تـ
بالنسبة إلى الفئات الاجتماعية التقليدية، وذلك نظراً إلى درجة تمسك الفئات الاجـ
التقليدية المناهضة. ونحن نريد بذلك أن نقول إن العلاقة بين القيم الثقافية التقل
الاجتماعية التقليدية (عمال ـ فلاحون ـ موظفون ـ حرفيون ـ صغار التجار ـ ص
علاقة ايمانية، ولذلك، فإن تعرضهم للقيم الدخيلة يجعلهم في الهذيان الثقافي ويعرض
الاستلاب الشمولية على المستوى السيكولوجي وعلى المستوى الثقافي: ومثال ذلك :
الاجتماعية التقليدية لمشاهدة أفلام الجنس الخلاعية عبر وسائل الاعلام المعادية.

إن هذا الموقف يجعل أبناء هذه الفئات الشعبية في حالة صراع ليس بـ
متعارضة، بل في حالة صراع بين دفائن اللاوعي الغريزي الجامح والقيم الثقافية الم
وبعبارة أخرى، يكون الصراع على أشده بين أكثر اندفاعات الغريزة قوة وأكثر القيم
في الثقافة التقليدية التي تأخذ طابعاً عقائدياً وايمانياً. وبالتالي فإن هذا الصر
اللاشعور «الهو»، بحسب التعبير الفرويدي، والضمير «الأنا الأعلى» يؤدي إلى انشط
في الشخصية وإلى حالات من الهذيانات السيكولوجية والانفصام الذي قلما يأخذ ص
يستكين في صيغته المضمرة في أغلب الأحيان.

وعلى خلاف ذلك، تكون حدة الصراع متدنية بالنسبة إلى الفئات الاجتماعـ
عايشت وتعايش هذه التناقضات القيمية وتعمل على أن تتكيف معها وتكيِّفها أحياناً ،
مصالحها وحركة وجودها. وهي في النهاية أقدر على تمثل القيم الثقافية الجديد
القيمية وفقاً لقناعاتهم الشخصية ومواقفهم السلوكية من دون أن يؤدي ذلك إلى از
هذيانات ثقافية. ومثال ذلك الطلاب العرب الذين يدرسون في الغرب إذ يتكيفو
يتمثلون ـ مع القيم الثقافية الغربية من دون أن يؤدي ذلك إلى أزمة ثقافية، وه
يعاودون تكيفهم ـ ولا أقول تمثلهم أيضاً ـ مع قيم الثقافة التقليدية عندما يعودو
الأصلي وكأن ما كان لم يكن سوى ذكريات حالمة أو جارحة بالنسبة إليهم.

إن عامل التحديات الثقافية يشكل خطراً حقيقياً عندما يمارس إكراهاته بالدر
الفئات الاجتماعية الشعبية الواسعة، ويتمثل ذلك اليوم في الهجمة الثقافية التي
الجماهير الواسعة عبر وسائل الاعلام الكونية (الأقمار الاصطناعية)، وهنا يكمن ا
الحقيقي في البلدان النامية عامة وفي البلدان العربية بوجه خاص.

خلاصة

تطرح هذه المقالة نفسها مشروع عمل علمي يتطلب جهوداً متواصلة

١ ـ تعاني الثقافة العربية أزمة قيم تتمثل في الانشطارات الثقافية المتواصلة، وتعود هذه الأزمة إلى صراعات قيمية بين قيم الماضي والحاضر، بين قيم الثقافة التقليدية وقيم الثقافات المعاصرة. وتعود هذه الأزمة في أكثر صورها وضوحاً إلى عدم قدرة الثقافة العربية على احتواء القيم الجديدة التي تطرحها الثورات العلمية التقانية المتقدمة على المستويات كافة.

٢ ـ تعاني الثقافة العربية هجمة تحديات ثقافية ذات طابع إعلامي تستهدف قيم الوجود والأصالة والانتماء من حيث المبدأ، وتستهدف تذويب الثقافة وصهرها واغتيالها من حيث الغاية.

٣ ـ يعاني الانسان العربي تحت إكراهات هذه الأزمة القيمية حالة اغتراب ثقافية اجتماعية وسيكولوجية: حالة من فقدان الاحساس بالانتماء إلى المستوى الثقافي، وحالة من الضياع في مستوى العلاقات الاجتماعية، وحالة من الذهانات النفسية على المستوى السيكولوجي. باختصار، إنه يعاني أزمة هوية وانتماء □

صدر حديثاً

صورة العرب والاسلام
في الكتب المدرسية الفرنسية

د. مارلين نصر

تحلّل د. مارلين بموضوعية وعمق صورة العرب والاسلام كما تبدو في الكتب المدرسية الفرنسية المقررة في كل من المرحلتين الابتدائية والثانوية، فتتناول بالبحث ما يتعلق بالحضارة الاسلامية والحروب الصليبية والاستعمار ومواضيع تتعلق بالعمال المهاجرين في فرنسا وغير ذلك ما يكوّن صورة شاملة للقارىء عن العرب والاسلام بشكل مباشر او غير مباشر في الكتب المدرسية الفرنسية.

٣٦٤ صفحة
الثمن: ١١ دولاراً